

مع الأنبياء (عليهم السلام) .. دروس تعلمتها من قصصهم .. (الحلقة الثالثة) بقلم الشيخ حيدر اليعقوبي

مع الأنبياء (عليهم السلام) .. دروس تعلمتها من قصصهم .. (الحلقة الثالثة)

■ ومن قصة النبي يوسف (عليه السلام) تعلمت أهمية أن ننظر الى الأمور من الزاوية الإيجابية ،
وضرورة التكيف والتأقلم مع أصعب الأحوال وأقسى الظروف ، من أجل الثبات على المبادئ والقيم ..

وتعلمت أن لا أستسلم لعوائق الدنيا ، ولا أتراجع أمام الضغوط والمصاعب ، فالمؤمن المخلص يسير
على الصراط المستقيم أينما كان ، ويستغل الظروف مهما كانت رياحها ، ليجعلها تسير بالنهاية الى
الهدف الصالح الذي يرضاه الله تعالى ، ويرتب وضعه الجديد بحيث يوصله الى حيث يشاء الله رب
العالمين .

فالنبي يوسف (عليه السلام) تعرض للغدر والنفي من إخوته الذين هم أقرب الناس اليه ، وبعد أن
كان سيداً في قومه ، جعلوه خادماً عند الغرباء ، فلم ييأس ولم يغلق على نفسه أبواب الرجاء ..

وإنما راح يملأ حياته الجديدة بالعمل والنشاط ، وهو يتحين الفرص لهداية الناس ، ويعلمهم بأخلاقه وجميل مواعظه طريق التوحيد والعمل الصالح ..

وهذا درس عظيم يعلمنا ان النجاح يمكن أن يحصل في أصعب الظروف ، وأن الهمة والعزيمة والإخلاص خير دافع للثبات والإصرار على طريق الحق ..

حيث يقول ﷻ تعالى : (وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا)

ومن قصة النبي يوسف (عليه السلام) تعلمت أيضاً أن المؤمن الحقيقي الصادق ، لا تأخذه في ﷻ لومة لائم ..

وأن النقاء والشرف أمران مقدسان لا يمكن التنازل عنهما مهما كانت الضغوط والإجراجات ..

مع التأكيد على أن بمقدور أي واحد أو واحدة منا أن يصبر و يصمد أمام المعصية والإثم ، تماماً كما صبر وصمد النبي يوسف (عليه السلام) .

■ وتعلمت من قصة النبي أيوب (عليه السلام) أن الصبر مفتاح الفرج ، وأن هموم الدنيا ومصاعبها تهون بالصبر الجميل ، رضاً وتسليماً لمشئته ﷻ تعالى ، وهو بعين ﷻ محفوظ ومبارك ، وﷻ عنده حسن الثواب .

حتى انه ورد في القرآن الكريم : (وَأَيُّ يُوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَرْبِي مَسَّنِي الصُّرُورُ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) ، أي أنه لم يسأل ﷻ تعالى أن يكشف عنه الضر والبلاء ، وإنما إكتفى بالقول رب (أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين) .. وهذا مطلق التسليم والرضا .

■ ومن قصة النبي شعيب (عليه السلام) تعلمت أهمية الحوار الهادف مع أهل الباطل لهدايتهم ، وأهمية بيان وتفصيل الحجج المناسبة لإرشادهم ووعظهم ، وكل ذلك طاعة وحباً ﷻ رب العالمين ، وحرصاً على هداية خلق ﷻ رب العالمين ..

حيث نلاحظ في قصة النبي شعيب (عليه السلام) في القرآن الكريم ، كيف كان يخاطب قومه ببيان مفصل ، وإسلوب مبني على الحكمة والموضوعية ..

حتى ورد في بعض المصادر أنه كان يلقب بخطيب الأنبياء (عليهم السلام) .

■ وتعلمت من قصة النبي موسى (عليه السلام) أهمية النشاط والهمة والقوة في طاعة الله تعالى ، وأنه لابد من الشعور بالمسؤولية والحرص والإهتمام لأجل حماية ديننا وأهل ديننا ..

وأنه لايجوز الإعراض أو التخاذل عن أداء ما علينا من التكاليف والمهام ، مهما كانت المصاعب والعوائق التي تواجهنا في هذا الطريق .. كل واحد منا على قدر إستطاعته وبحسب قابليته ، ولايكلف الله نفساً الا وسعها ، ولا يكلف الله نفساً الا ما أتاها .. وإنما يؤتى العبد ويعطى من التوفيق ، على قدر همته وعزيمته ووعيه وإخلاصه لله رب العالمين .

فالنبي موسى (عليه السلام) أتاه الأمر الإلهي بأن يذهب الى طاغوت زمانه ..

(إذهب الى فرعون إنه طغى)

فلم يتأخر ولم يرفض ، مع أنه كان متهماً ومطلوباً للإعتقال عند قوم فرعون ، ولكنه طلب العون والحماية من رب العالمين ، وإنطلق حيث أمره الله تعالى ، محفوظاً بالعناية الإلهية ، واثقاً بالرعاية الربانية ..

ولذلك ، حينما أمر شخصياً ببعض المصاعب ، وأشعر بالحاجة الى الأمان والحفظ ، أردد قول الله تعالى :

(لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى)

وقوله تعالى :

(فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا ، وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)

ونحو هذه الآيات المباركة ، فأشعر بالأمن والإطمئنان ، والقوة والعزيمة .

كذلك تعلمت من قصة النبي موسى (عليه السلام) أنه لابد من الغضب لله تعالى ، اذا طغت المعاصي

والآثام ، وتفشت الذنوب العظام ..

وكيف لا نغضب اذا تمادى الخلق في المعاصي والذنوب ، وهم يعصون خالقهم ومالكهم في أرضه وتحت
سمائه ..

هذا الغضب (الواعي والهادف والإيجابي) يعتبر مقدمة أساسية ودافع محرك للسعي في تغيير الواقع
الفاسد ، وهو علامة أولية في المؤمن الذي لديه حرص وغيره على دين الله تعالى ، وهمة ورغبة حقيقية
في تحصيل رضا الله تعالى ..

.....

وسنكمل الكلام في منشور رابع بإذنه تعالى